مشروع الصندوق الاستثماري الوقفي لضمان الأمن الغذائي لأطفال السيلياك

The project of the Investment WAKF fund to ensure food security for celiac children

العيد قريشي[1]*

[1] جامعة جيجل (الجزائر)، laid.korichi@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 06 /2023/04 تاريخ القبول: 2023/05/22 تاريخ النشر: 2023/06/01

ملخص: تهدف هذه الورقة البحثية الى تقديم مشروع اقتصادي إسلامي متكامل يدعى بالصندوق الاستثماري الوقفي لضمان الأمن الغذائي لأطفال السيلياك، ويتمثل في إنشاء صندوق استثماري وقفي يتماشى مع بيئة المنطقة التي يقام فيها، من خلال تكوين أرصدة مالية وقفية واستثمارها في القطاع الفلاحي والغذائي حصرًا.

وخلُصت الدراسة إلى تقديم مقترح اقتصادي شامل لإنشاء وإدارة صندوق وقفي استثماري يسمح بتأمين المنتجات الغذائية الخاصة بالأطفال المصابين بمرض السيلياك، وبذلك يُساهم الصندوق في توفير الأمن الغذائي للمرضى بطريقة مباشرة، كما سيُساهم من جهة أخرى في الأمن الغذائي لعامة المسلمين من خلال وفرة الغذاء المنتج.

كلمات مفتاحية: الوقف الإسلامي، الصناديق الوقفية، الاستثمار الفلاحي، الأمن الغذائي، مرض السيلياك.

تصنيف JEL: D 25، I15، Q 18، Z12.

Abstract:

This research paper is aimed at presentation an integrated Islamic economic project called The Investment Wakf Fund to ensure food security for Celiac children, which consists in establishing an investment Wakf fund

* **المؤلف المرسل**

adapted to the environment of the region in which it is established, by accumulating wakf funds and investing them exclusively in the agricultural and food sector.

The study concluded with a comprehensive economic proposal for the establishment and management of an Investment Wakf fund that allows the insurance of food products for children with celiac disease, thus the Fund contributes to providing food security to patients directly, it also contributes to the food security of the general Muslim population through the abundance of productive food.

Keywords: Islamic Waqf, Waqf Funds, Agricultural Investment, Food Security, Celiac Patients.

Jel Classification Codes: D 25, I15, Q18, Z12.

1. مقدمة

في ظِل عالمٍ مُتغير ومُتقلبٍ بين الأزمات، آخرها أزمة فيروس كورونا المستجِد (كوفيد-19)، وما تُشكله من تهديدٍ للبشرية، تظهر الحاجة المِلحة لتأمينِ أساسيات الحياة وفي مقدمتها الغذاء.

لذلك كان ولازال الأمنُ الغذائي في مقدمةِ الأولويات في الإسلام، من خلال ما جاءت به الشريعة الإسلامية في بيان ما يكفل توفير حاجات الفرد الأساسية، وعلى رأسها حفظ النفس البشرية الذي لا يكون إلا برزق الغذاء، فحثت بذلك على الإنفاق والصدقة والإطعام لوجه الله، عملا بقوله تعالى في محكم تنزيله (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا). **سورة الإنسان الآية 8**

ويُعد الوقفُ بمفهومه الواسع في الحضارة الإسلامية من أفضل صُوَر الصدقات الجارية وأصدقها تعبيرًا عن الإنفاق والصدقة والإطعام لوجه الله. بل إنه تطور وتنوعت أشكاله، كمًا وكيفًا، وأفرادًا وجماعات، لما فيه من خصائص ومواصفات تجعله من أعظم أبواب الإنفاق نفعًا، لكثرة ثوابه وعدم انقطاعه. ومن بين الأشكال الحديثة للوقف في عصرنا هذا نجد الصناديق الاستثمارية الوقفية، والتي اعتمدتها كثيرٌ من الدول الإسلامية مؤخرًا في إحياء سُنة الوقف الجماعي، لما فيها من خصائص تسمح لها بالإنفاق على كثيرٍ من صُور الفقراء والمحتاجين في المجتمعات الحديثة.

وفي عصرنا الحالي تعددت الفئات التي تحتاج العون والتكافل، ومن بينهم فئة خاصة جدًا تتألم في صمت، في ظل معاناتهم المتكررة في ضمان أدنى متطلبات الحياة وهو الغذاء، وهم فئة الأطفال المصابين بمرض داء الاضطرابات الهضمية المعروف طبيًا بمرض السيلياك، هاته الفئة الهشة من المجتمع التي يعاني فيها كل من الأطفال وأوليائهم الأمَرّين، فمن جهة يعاني الأطفال من مضاعفات المرض وحساسيته، بالإضافة إلى

معاناة أوليائهم في توفير الغذاء المناسب لهم، كون العلاج الوحيد لحد الآن لهذا المرض هو اتباع الحمية الغذائية الصارمة، وهي في الحقيقة حمية تتطلب مواد غذائية غير متوفرة دائمًا بالأسواق المحلية، وإن توفرت فهي ليست في متناول حتى الأسر ميسورة الحال فما بالك بالفقيرة، كونها منتجات مستوردة. وهذا ما يهدد الأمن الغذائي لهؤلاء الأطفال.

1.1 إشكالية البحث: مما سبق، تبرز إشكالية هذه الورقية البحثية وفق التساؤل الرئيسي التالي:

– كيف يُمكن تحقيقُ الأمنِ الغذائي للأطفال المرضى بداء الاضطرابات الهضمية (السيلياك) عبر الصناديق الاستثمارية الوقفية في المجال الفلاحي والغذائي؟

2.1 الأسئلة الفرعية:

للإجابة على الإشكالية السابقة، لابد من الإجابة أولاً على الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم الأمنُ الغذائي؟ وما أهميته الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات؟
- ماهية الصندوق الاستثماري الوقفي لأطفال السيلياك؟ وما هو تكييفه الفقهي؟
- كيف يمكن للصندوق الاستثماري الوقفي المساهمةُ في تحقيقِ الأمنِ الغذائي لفئة أطفال السيلياك؟

3.1 فرضيات البحث:

من خلال الأسئلة الفرعية السابقة، تبرز فرضيات البحث في الآتي:

- إن جوهرَ الأمن الغذائي هو توفير الغذاء الضروري لكل أفراد المجتمع؛
- تُعتبر الصناديق الاستثمارية الوقفية للأمن الغذائي مشروع اقتصادي إسلامي متكامل بين تنمية الأوقاف وتحقيق التنمية المستدامة.
- تساهم الصناديق الاستثمارية الوقفية لأطفال السيلياك في تحقيق الأمن الغذائي لهم، من خلال توجيه استثمارات الوقف إلى القطاع الفلاحي والصناعات الغذائية الخاصة بهم؛

4.1 أهداف البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف، يمكن إيجازها فيما يلي:

- التعريف بالصناديق الاستثمارية الوقفية، وأهميتها في إحياء سنة الوقف لدى جمهور المسلمين؛
- مناقشة وتحليل الجوانب الفقهية والاقتصادية لاستثمار أموال الصندوق الوقفي؛
- تبيان أهمية الأمن الغذائي في المجتمع الإسلامي؛

- تسليط الضوء على معاناة أسر الأطفال المصابين بمرض الاضطرابات الهضمية (السيلياك) في ضمان غذاء أطفالهم؛
- تقديم مشروع مقترح لإنشاء صندوق استثماري وقفي مخصص للأمن الغذائي لفائدة أطفال السيلياك، وتبيان آلية عمله.

5.1 أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كل من الجوانب العلمية والعملية التالية:

-أهمية الأمن الغذائي للعالم الإسلامي، خصوصا في ظل الأزمات المتكررة والمتنوعة؛

- إمكانية مساهمة الاقتصاد الإسلامي في إيجاد حلول معاصرة لمشكلة الأمن الغذائي للمحتاجين من المسلمين، خصوصا في مجال الوقف عبر الصناديق الاستثمارية الوقفية المعاصرة؛

- الالتفات والتعريف بخطورة مرض "السيلياك"، لأنه للأسف ليس له علاج لحد الآن سوى اتباع حمية غذائية صارمة خالية من الجلوتين، والموجود في العديد من المنتجات الغذائية الأساسية.

- تقديم مقترح عملي لإنشاء صندوق استثماري وقفي خاص بالأمن الغذائي لمرضى الاضطرابات الهضمية (السيلياك) حفاظا على حياتهم.

2. التأصيل النظري للصناديق الوقفية الإسلامية.

يُعد نظام الوقف في الإسلام من أكثر الأنظمة تطورًا، لما له من تأثير على كثيرٍ من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإنسانية، لذلك تعددت مجالاته وأشكاله، وآخرها الصناديق الاستثمارية الوقفية.

1.2 مفهوم الوقف الإسلامي:

1.1.2 تعريف الوقف الإسلامي: يُقصَد بالوَقْف لغة، الوقف بفتح الواو وسُكون القاف بمعنى الحَبسُ، وتجمع على أوقاف. حيث جاء في كتاب "لسان العرب" لابن منظور:" وَقفُ الأرضِ على المساكين، وفي الصِحاح للمساكين، وقفاً: حَبَسَها." [1] ويعني الوقف الحبس والمنع وهو مِن وقفتُ الشيء أي حَبستُه.

أما اصطلاحا، فقد قدم "**أبو زهرة**" أجمع تعريفٍ لمعاني الوقف عند الذين أجازوه، بأنه: " حبس العين فلا يتصرف فيها بالبيع والرهن والهبة ولا تنتقل بالميراث، والمنفعة تصرف لجهات الوقف على مقتضى شروط الواقفين". (أبو زهرة، 1971، ص 39)

[1] أنظر: لسان العرب لابن منظور، طبعة بيروت، الجزء 9، ص 359.

ويبرز هنا اختلافات بين الفقهاء بخصوص جواز تأقيت الوقف من عدمه واقتصاره على تأبيد العين، حيث أن البعض يوجب عدم التصرف في العين للأبد بمعنى تأبيد العين، وإنفاق الثمرة في سبيل البر والخير، على اعتبار أن هناك علاقة قوية جدًا بين المعنى الشرعي واللغوي للوقف، فالمنع على التأبيد للعين الموقوفة هي إحدى معاني الحبس لغويًا. (الغصن، 1422)

ونورد هنا التعريف المتفق عليه بين المذاهب والفقهاء، وهو أن الوقف: حبس مؤبد للمال للانتفاع المتكرر به أو بثمرته في وجه من وجوه البر المعروفة وغير المنقطعة، وذلك على مقتضى شروط الواقفين.

2.1.2 المفهوم الاقتصادي للوقف: إن للوقف مفهومٌ اقتصادي جِدُ هام لابد من الإشارة إليه، فالتعريفات التي ذكرناها للوقف يُمكن إعادة صياغتها للتعبير عن الهدف الاقتصادي للوقف في الإسلام.

لقد وردت عدة مصطلحات في التعريفات الفقهية للوقف كالريع، والثمرة، والمنفعة. وهي مفردات موجود في علم الاقتصاد، حيث يلاحظ مثلا أن مصطلح الريع قريب من مقابله باللغة الإنكليزية"Rent" ، أو باللغة الفرنسية "Rente" . (المصري، 1999) لذلك يتقاطع علم الاقتصاد كثيرا مع الوقف، وتبرز أدواته في إدارة وتسيير الأوقاف المختلفة. فالوقف بالأساس، عملية تحويل لبعض الأموال من الاستهلاك إلى الإنتاج عبر استثمراها في أصول إنتاجية تحقق إيرادات تستهلك مستقبلا سواء فرديا أو جماعيا. فهي عملية تُوافق بين الادخار والاستثمار في نفس الوقت بهدف زيادة الثروة الإنتاجية للمجتمع. (قحف، 2000) كما يمكن أن يكون مصدرًا مستدامًا للتمويل، وبذلك ينشأ عنه أثرين، أحدهما أثر مالي ينعكس إيجابًا على دور الدولة وميزانيتها العامة، والآخر أثر اقتصادي ينعكس إيجابًا على هيكل الثروة والدخل وإعادة توزيعها. (صقر، 1998)

2.2 تعريف الصناديق الاستثمارية الوقفية:

أدى تطور الأوقاف وتنوعها بالبلاد الإسلامية، إلى البحث عن صِيغ جديدة لإدارة هذه الأوقاف وتنميتها، وبذلك تحولت الأوقاف من مبادرات فردية إلى عمل مؤسسي مُنظم، من خلال إنشاء الصناديق الاستثمارية الوقفية المتخصصة والموجهة للتكفل بجهات البر والإحسان على حسب شروط الواقفين. ولقد تعددت تعاريف الصناديق الاستثمارية الوقفية الإسلامية، ونذكر منها:

تعريف "**الزحيلي**" والذي جاء فيه أنها: "عبارة عن تجميع أموال نقدية من عدد من الأشخاص عن طريق التبرع أو الأسهم، لاستثمار هذه الأموال، ثم إنفاقها أو إنفاق ريعها وغلتها على مصلحة عامة تحقق النفع للأفراد والمجتمع، بهدف إحياء سنة الوقف، وتحقيق أهدافه الخيرية التي تعود على الأمة والمجتمع والأفراد

بالنفع العام والخاص، وتكوين إدارة لهذا الصندوق تعمل على رعايته، والحفاظ عليه، والإشراف على استثمار الأصول، وتوزيع الأرباح بحسب الخطة المرسومة". (الزحيلي، 1427، ص 4)

ويبرز من هذا التعريف التركيز على الطابع الاستثماري للصناديق الوقفية، وحصرها في النقود كمصدر رئيسي لأصول الوقف بهدف استثمارها وتوزيع أرباحها، بإشراف إدارة ضمن خطة مدروسة.

أما "**الصريخ**" فقد عرفها بأنها:" صندوق تُجمع من خلاله أموال وقفيةّ، يجري بعد ذلك استخدامها في تمويل مشاريع استثمارية، وتنفق بعض أرباحه على مجالات برّ معينة" (الصريخ، 2010، ص 24) ويركز هذا التعريف على تخصيص جزء من أرباح الاستثمار للإنفاق وجزء آخر للتعمير والصيانة.

وبالاعتماد على التعاريف السابقة يمكن القول، إن الصناديق الاستثمارية الوقفية هي عبارة عن: تنظيم إداري قائم، يعمل على تجميع الأموال الوقفية من الواقفين سواء نقدية كانت أم عينية، بغرض استثمارها وفق الصيغ الإسلامية المعروفة، وذلك تحت شرط الواقفين، ومن ثم توزيع ريعها على أغراض الوقف، بما يحقق المنفعة والصالح العام.

3.2 شروط استثمار أموال الصناديق الوقفية:

بما أن الاستثمار من طبيعته الربح والخسارة، فإن الصناديق الاستثمارية الوقفية قد تواجه خطر خسارة العين الموقوفة عند استثمار أموالها، لذلك فإن مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الخامسة عشرة قرر وضع شروط الاستثمار في الوقف وفي غلاته وريعه. (مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 1425)

لكل ذلك، سنت معظم الدول الإسلامية تشريعات وقوانين تسمح للصناديق الاستثمارية الوقفية باتخاذ تنظيم إداري يحقق نوعا من الرقابة والاستقلالية في آن واحد، وتحقيقا لما أُنشئت له وحفظا لها. وبموجبها أصبحت الصناديق الاستثمارية الوقفية هيئة مستقلة، لها حق التصرف في مواردها المالية، وتعمير الأوقاف وتثميرها والإنفاق على أغراض الواقفين تحت رقابة هيئة أوقاف الدولة المعنية.

3. مشروع الصناديق الاستثمارية الوقفية للأمن الغذائي

انطلاقا من كون أن أول وقفٍ في التاريخ كان وقفاً لنخيل التمر على المحتاجين، يمكن للوقف في عصرنا هذا ان يلعب دورا هاما في تحقيق الأمن الغذائي لفئات محتاجة عديدة، من خلال الصناديق الاستثمارية الوقفية.

إذ يمكن للوقف أن يقوم بأدوار رائدة في تحقيق التنمية الاقتصادية وتعزيز التكافل الإسلامي في آن واحد، إذا ما وُجِه للقطاعات ذات الأولوية في الشريعة الإسلامية، وفي مقدمتها الزراعة لتأمين الغذاء، وذلك وفق

الصيغ والأساليب الحديثة للعمل الوقفي في عصرنا الحالي. لكن في البداية يجب تحديد مفهوم الأمن الغذائي عموما وفي الشريعة الإسلامية خصوصا.

1.3 الأمن الغذائي في الإسلام:

يُعتبر تأمين الغذاء القضية المحورية والرئيسية لكلٍ من الأفراد والمجتمعات على حدٍ سواء، كون انعدامه أو حتى نُدرته يُشكل خطرًا وتهديدًا مباشرًا ليس على الفرد فقط، بل وعلى المجتمع بأكمله.

1.1.3 تعريف الأمن الغذائي: لقد تعددت تعاريف الأمن الغذائي حسب وجهات نظر كل طرف، لكنها تكاد تكون متشابهة في المضمون، فقد عرفته الكثير من المنظمات والهيئات الدولية بنفس المفهوم، ومنها تعريف منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة(الفاو)، والمتفق عليه في مؤتمر القمة العالمي للأغذية بروما عام 1996، حيث جاء فيه: " يتحقق الأمن الغذائي عندما تتوافر للجميع في كل الأوقات الإمكانيات المادية والاجتماعية والاقتصادية للوصول إلى الأغذية المأمونة والمغذية بكميات كافية لتلبية احتياجاتهم وتفضيلاتهم الغذائية لينعموا بحياة نشيطة وصحية". (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2015، ص 53)

وبذلك يتضح أن مفهوم الأمن الغذائي مفهومٌ يرتكز على توفر أربع محاور متكاملة، وهي: **الوفرة** كمًا ونوعًا، **وإمكانية الحصول عليه** (القدرة الاقتصادية والاجتماعية)، **والاستفادة منه** (صحي وآمن)، **والاستمرارية** (كافٍ في كل وقت).

2.1.3 مفهوم الأمن الغذائي في الإسلام: إن الأمن الغذائي مفهومٌ مُترسخ في العقيدة الإسلامية منذ ظهور الإسلام، لما فيه حفظ للنفس البشرية وتحقيقٌ للعيش الكريم. حيث يُشير مفهوم الأمن الغذائي حسب مجمع الفقه الإسلامي الدولي على أنه: " يعني توفير الغذاء الصحي السليم للأفراد مع ضمان الحد الأدنى من الحاجات الغذائية لجميع أفراد المجتمع". (مجمع الفقه الإسلامي الدولي، 1441) بالتالي يُشير الأمن الغذائي الإسلامي أيضا إلى الأركان الأربعة سالفة الذكر، وهي توفير الغذاء الحلال (الوفرة كمًا ونوعًا)، والصحي السليم (الاستفادة منه)، والحد الأدنى منه للجميع (إمكانية الحصول عليه)، وضمانه (الاستمرارية).

2.3 الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي:

بناءً على التعريف المقدم سابقا للصناديق الوقفية، جاءت فكرة الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي، نظرًا للأهمية البالغة لتوفير الأمن الغذائي للمسلمين عامة ولبعض الفئات المحرومة خاصة.

1.2.3 تقديم الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي: الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي، عبارة عن صندوق وقفي استثماري مُخصص لتأمين الغذاء لفئات محددة من المحتاجين عبر صرف أرباح الاستثمارات عليهم مباشرة، كما يساهم بتوفير مختلف الأغذية للمسلمين عامة، عبر الاستثمارات المنجزة سواء الفلاحية منها أو الصناعية.

وجاءت تسمية الصندوق الوقفي المقترح بمُسمى "**الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي**" كونه يعتبر وقفًا مخصصًا للاستثمار في النشاط الفلاحي دون غيره، هدفه المساهمة في تأمين غذاء صحي وآمن للمجتمع بشكل عام ولفئات محددة خصوصا، ويحرص على المساهمة في تحقيق الاكتفاء الذاتي بالدول الإسلامية، انطلاقا من أن أمنَ المسلم من أمنِ غذائه، وتعظيمًا لصدقة الإطعام لوجه الله تعالى، لقوله عز وجل ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.[1]

ويتكون الصندوق الاستثماري الوقفي من مجموعة من الوحدات الموقوفة، فهو من صُور الوقف الجماعي، ويعرف على أنه عبارة عن صندوق تُجمع فيه الأموال الوقفية على اختلاف أنواعها (الجاهزة والعقارية والنقدية)، ليتم تشكيلُ أصلٍ مالي يتم استثماره في أدنى درجات المخاطرة لصالح مصرفٍ وقفي محددٍ بناءً على شرط الواقفين في الصندوق، كالفقراء، واليتامى، والأرامل، والمرضى.. وغيرهم.

ويقترح الباحث لتحقيق الأمن الغذائي عبر الصناديق الاستثمارية الوقفية، أن يكون للصندوق الوقفي حسابات فرعية مستقلة محاسبيا ومتخصصة (**الشكل–1**)، بحيث يمكن من خلالها تسيير الصندوق بكل شفافية، وبأكثر كفاءة وفاعلية.

[1] سورة الإنسان، الآية 8-9.

الشكل– 1: الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي

المصدر: إعداد الباحث.

لذلك تم تقسيم أصول الصندوق المقترح إلى ثلاث فروع رئيسية، وهي: (**الشكل–1**)

الفرع الأول هو حساب **الأوقاف الجاهزة**، وهو فرع يتم فيه تجميع وجرد جميع الأوقاف الفلاحية الجاهزة للاستغلال مباشرة، كواحات نخيل التمر والحدائق المثمرة والبساتين وغيرها، والتي تُوفر الغذاء مباشرة دون استثمار فيها، بل تحتاج فقط لإدارتها ورعايتها من حيث السقي والتلقيح والجني.. وغيرها.

والفرع الثاني فهو **حساب الأوقاف العينية**، ويُجمع فيه مختلف الأوقاف العينية الموجهة للاستثمار الفلاحي قصد توفير الغذاء الإسلامي، سواء الثابتة منها، كالأراضي المستصلحة وغير المستصلحة وآبار السقي والمصانع الغذائية.. وغيرها، أو كانت منقولة كالآلات الزراعية (مثل الجرارات والحصادات، ومضخات السقي...الخ) أو العتاد الزراعي المستعمل في مختلف مراحل الإنتاج الزراعي (مثل المحاريث وعتاد جني الثمار والبيوت البلاستيكية وأنابيب السقي...الخ).

أما الفرع الثالث فهو **حساب الأوقاف النقدية**، وهو حساب مخصص لتحصيل الوقف النقدي والموجه للاستثمار الفلاحي والصناعات الغذائية المكملة له، ويتم فيه تجميع النقود الموقوفة بغرض استثمارها بشروط الواقفين في تحقيق الأمن الغذائي الإسلامي الشامل، سواء عبر استثمارات داخل الصندوق أو

خارجه، وذلك حسب ظروف منطقة الصندوق الوقفي، مثلما يتوضح فيما بعد من خلال آلية تحقيق ذلك.

والهدف من تبويب الأوقاف على هذا النحو هو تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الواقفين، سواء وقفًا بالعقار الثابت أو المنقول أو حتى بالنقود، وكذلك لتسهيل عملية إدارة الصندوق واستثماراته، فتوزيع الأوقاف على حسابات منفصلة جاهزة وعينية ونقدية يُسهل عملية إدارتها من حيث الجرد والمحاسبة والتسيير، وكذلك يساعد على إجراء التكامل بينها وفق خطة استثمارية متكاملة، مما يسمح في النهاية بتعظيم المنفعة بينها.

2.2.3 أهداف الصناديق الاستثمارية الوقفية للأمن الغذائي: يهدف إنشاء هذه الصناديق الاستثمارية الوقفية للأمن الغذائي إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن تقسيمها عموما إلى أهداف مباشرة، وأخرى غير مباشرة.

ويقصد **بالأهداف المباشرة**، الأهداف الدينية للشريعة الإسلامية ونذكر منها:

– توفير الغذاء الحلال للفئات الضعيفة من المجتمع الإسلامي، وهو الهدف من الصندوق الاستثماري الوقفي؛

– تفعيل صيغ الوقف الحديثة لإحياء سُنة الوقف الإسلامي عمومًا؛

– إحياء سُنة وقفِ الإطعام لوجه الله الكريم لما فيه من فضل، كما جاء في الحديث الصحيح " حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "أن رجلاً سأل رسول الله (ﷺ) أي الإسلام خير؟ قال: تُطعم الطعام، وتَقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف" [1]. وبدء بالطعام لفضله في ذلك؛

– تمكين جمهور المسلمين من إحياء سُنة الوقف الخيري، من خلال تسهيل المشاركة فيه لمختلف فئات المجتمع خصوصا ذوي الدخل البسيط منهم، وهو ما يُحققه فرع حساب الوقف النقدي؛

أما **الأهداف غير المباشرة**، فهي أهدافٌ إقتصادية واجتماعية، يمكن تحقيقها من خلال الآتي:

- التكامل الاقتصادي بين الأوقاف النقدية والعينية بالصندوق، من خلال استثمار النقود الوقفية في استثمارات على الأوقاف العينية كاستصلاح الأراضي الموقوفة وغرسها وعمارتها، أو إقامة صناعات غذائية عليها، بالتالي إنتاج الغذاء للمسلمين عامة، وتوزيع ريعه على مستحقيه من الموقوف عليهم.

[1] رواه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل المنيحة، برقم (2631).

- مُساهمة الصندوق في تحقيق الاكتفاء الذاتي بالبلاد الإسلامية، والابتعاد عن الاستيراد وما يُشكله من خطر على الأمن الغذائي الإسلامي، وهو الركن الأول للأمن الغذائي المتمثل في الوفرة كمًا ونوعًا؛
- تُساهم المنتجات الغذائية المحلية للوقف في خفض أسعار الغذاء، لأن تكاليفها ستكون أقل من المستوردة، وهو ما يحقق الركن الثاني من الأمن الغذائي المتمثل في القدرة على الحصول على الغذاء؛
- استثمار أموال الوقف في المشاريع الفلاحية سيزيد من إنتاجية الدول الإسلامية، خصوصا بالمنتجات الفلاحية المحلية المختلفة، أي غذاء إسلامي آمن وهو الركن الثالث من الأمن الغذائي.
- إن إنشاء صناعات غذائية سيسمح بتخزين الغذاء المنتج لأطول فترة ممكنة، وهو ما يحقق الركن الرابع للأمن الغذائي، والمتعلق بالاستمرارية في الحصول على الغذاء في كل وقت؛
- تدوير عجلة الاقتصاد الإسلامي المنتج، من خلال الاستثمارات المنجزة على الأوقاف العينية وإعمار العقارات غير المستغلة بالدولة الإسلامية، خصوصا إذا ساهمت هي بدورها في الصندوق من خلال وقف قطع أراضي للصندوق بغرض الاستصلاح والاستثمار في المشاريع الفلاحية؛
- تُوفر استثمارات الوقف مناصب شغل محلية، خصوصا أن جُل المشاريع الفلاحية في الأرياف والقرى التي تكثر فيها نسب البطالة والفقر، مما سيسمح بإعالة العائلات الفقيرة والمعوزة بهذه المناطق.

3.2.3 آلية عمل الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي وإداراته: جاء في مفهوم "**الزحيلي**" لإدارة الصناديق الوقفية المعاصرة، أنه: "عادة ما يتولى إدارة كل صندوق وقفي مجلس إدارة للإشراف عليه، وإقرار سياسته وخططه وبرامجه التنفيذية، والعمل على تحقيق أهدافه في نطاق أحكام الوقف، والأنظمة المرعية، والقواعد المتبعة في إنشاء الصندوق" (الزحيلي، 1427، ص 8)

لذلك يتعين على هيئة الأوقاف أو الأمانة العامة للأوقاف بالدول الإسلامية، تعيين الشخص المناسب لتولي إدارة هذا الصندوق ويُساعد مجلس الإدارة في مهامه، ويتولى أمانة سر المجلس، ويعمل على التنسيق بين المجلس وبين الأجهزة المختصة في الدولة كوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وزارة الفلاحة، وزارة الصناعة (في شق الصناعات الغذائية)، الجمعيات الخيرية المختلفة ذات العلاقة بالصندوق، وغيرها من المنظمات الفاعلة بالمجتمع.

وانطلاقا من الهدف الذي أنشئ من أجله الصندوق الوقفي، تتم آلية عمل الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي وفق ما يلي:

- يتم جرد وتبويب جميع الفئات الاجتماعية غير القادرة على تأمين الغذاء اليومي، كالفقراء، والمساكين والمرضى.. وغيرهم من فئات المجتمع الإسلامي المحتاجة، وتُحيَن القوائم سنويًا؛
- دعوة العامة للمُساهمة في الصندوق الوقفي بالأشكال الوقفية الثلاثة، الجاهزة والعينية والنقدية، وذلك حسب كل منطقة واحتياجاتها وكذا فُرص الاستثمار الفلاحي فيها؛
- تُساهم الدولة في الصندوق، حسب ما توفر لديها، بقطع من الأراضي للاستثمار الفلاحي؛
- يُقسَم الوقف النقدي إلى صكوك وقفية صغيرة القيمة، وذلك لتمكين أكبرِ عددٍ ممكن من الواقفين للمشاركة بالوقف، وتسهيل العملية الرقابية والمحاسبية على أموال الصندوق؛
- يُفَضل أن تكون أوقاف الصندوق من النوع المؤبد، ابتعادًا عن الجدلية الشرعية للأوقاف المؤقتة وتسهيلاً لعملية التسيير العام للأصول وإدارة المشاريع الاستثمارية؛
- يُحدِد مجلس إدارة الصندوق نسبة من ربح الاستثمارات الوقفية، لغرض إدارة الوقف وصيانته وتنميته، وتُطرح أولاً على الواقفين قبل المساهمة في الصندوق، وذلك في وثيقة الاكتتاب مع الصندوق.
- تكون أولوية استثمارات الصندوق لإنتاج الغذاء الأساسي للفئة المحرومة الموقوف عليها، ولغذاء منطقة الوقف توفيرًا للأمن الغذائي وتفاديًا للمخاطرة الاستثمارية؛
- تكون أولوية الصندوق لاستثمار الأوقاف النقدية داخل الأوقاف العينية للصندوق، لتحقيق أكبر منفعة للصندوق، إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك؛
- يُباع ريع الوقف، والذي هو في الأصل منتجات غذائية إسلامية من محاصيل وثمار وغيرها، إلى أسواق المسلمين الأقرب فالأبعد، وبأسعار الجملة للمساهمة في تخفيض أسعار الغذاء للمسلمين عامة؛
- تُصرف أرباح الصندوق الوقفي كإعانات على الموقوف عليهم، بناءً على شرط الواقفين؛
- تُوزع إعانات الصندوق الوقفي النقدية وفق صيغة مناسبة، تحفظ كرامة الموقوف عليهم وتجنبهم المذِلة، كأن تُصب في حسابات يُنشئها لهم الصندوق، أو عن طريق سندات مالية توزع عليهم شهريًا ليتم صرفها من طرفهم لشراء الغذاء الأساسي من محلات يتعاقد معها الصندوق مسبقًا.

إن الآليات السابقة، من شأنها عمليًا أن تُسهم في تنمية أموال الصندوق الوقفي، خصوصًا مبدأ استثمار الأوقاف النقدية في الأوقاف العينية، فهو من جهة يساهم في تنمية الأوقاف النقدية، بحيث سيتحصل حسابه على إيرادات استثمارية من مشاركته في المشروع بصفته مضاربًا برأس المال داخل الصندوق الوقفي مع الأوقاف العينية (**الشكل– 2**). وبدورها الاستثمارات الفلاحية التي ستُقام على الأوقاف العينية ستزيد من حركية ونمو الأصول الوقفية العينية كالأراضي الزراعية غير المستصلحة والتي سيتم استصلاحها وغرسها عبر كل من حساب الأوقاف النقدية، وكذا الأوقاف العينية المنقولة من آلات وعتاد زراعي، لتُنتج في الأخير محاصيل ومواد غذائية. أو تُقام عليها مشاريع للصناعات الغذائية إذا كانت تُربتها غير قابلة للزراعة، حيث ستستغل هذه المشاريع الصناعية المناطق غير الزراعية، وتساهم بدورها في إنتاج المنتجات الغذائية المصنعة لصالح الصندوق، مما سيسمح بتنويع الغذاء للمسلمين وتنويع الإيرادات للصندوق.

الشكل– 2: التنمية المتكاملة للصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي

المصدر: إعداد الباحث.

3.3 الصندوق كمشروع اقتصادي لتحقيق الأمن الغذائي وتنمية أموال الوقف:

إن أهمية الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي تكمن في كونه مشروع اقتصادي إسلامي مُتكامل، يساهم ويتكامل مع جهود الدول الإسلامية في تحقيق الأمن الغذائي الشامل.

فمن جهة، يساهم المشروع في تأمين الغذاء لعامة المسلمين، من خلال الاستثمارات التي يقدمها الوقف في المجال الفلاحي عمومًا، والتي بدورها تساعد على إنتاج وتوفير المواد الغذائية المختلفة وطرحها بالأسواق للبيع لعامة المسلمين، وبالتالي المساهمة في الأمن الغذائي للدول الإسلامية.

ومن جهة أخرى، يسمح المشروع بتأمين الغذاء لمحتاجيه من المسلمين، وهي منفعة هذا الوقف حسب شرط الواقفين، وذلك من خلال توزيع الأرباح المحققة من الاستثمارات على الموقوف عليهم.

كما يمكن للمشروع أن يساهم في تنمية أوقاف الصندوق (**الشكل- 3**)، بحيث يُقتطع جزء من أرباح استثمارات الصندوق – على شرط الواقفين طبعًا- في تنمية الوقف وصيانته، على أن يكون الجزء الأكبر من الأرباح للموقوف عليهم في سبيل الله، من خلال دعمهم ماديا لشراء المواد الغذائية الضرورية، وذلك لتحقيق أمنهم الغذائي كبقية المسلمين.

الشكل- 3: تكامل أوقاف الصندوق الاستثماري لتحقيق الأمن الغذائي وتنمية أموال الوقف.

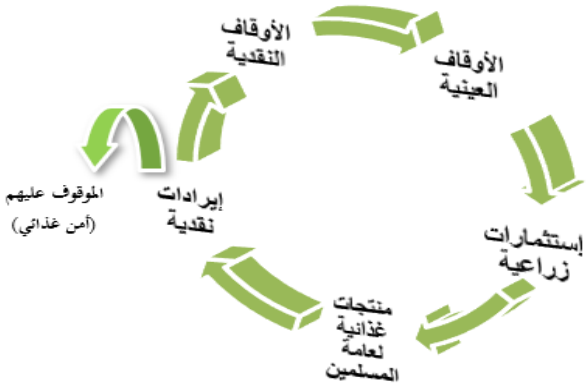

المصدر: إعداد الباحث.

بالتالي يعتبر الصندوق الوقفي المقترح مشروع اقتصادي إسلامي متكامل، فهو من جهة يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية للوقف بالتكافل الدائم مع الفئات المحتاجة للغذاء، بتأبيد الأوقاف العينية والنقدية وتسبيل المنفعة، ومن جهة أخرى يساهم في تنمية الاقتصاد الإسلامي المنتج.

4. نموذج مقترح لإنشاء الصندوق الاستثماري الوقفي لضمان الأمن الغذائي لأطفال السيلياك:

بعد تقديم التأصيل الفقهي والإجرائي للصناديق الوقفية، نحاول في هذا الجزء من البحث تقديم مقترح عملي لمشروع صندوق خاص بالأمن الغذائي للأطفال مرضى الاضطرابات الهضمية، أو ما يُدعى بمرض السيلياك، وهي فئة تعاني في صمت بسبب نقص وندرة الغذاء الخاص بها، خصوصًا الأطفال منهم.

1.4 التعريف بداء الاضطرابات الهضمية– السيلياك: يُعرف المختصون في علوم الطب، داء الاضطرابات الهضمية [1] "Celiac disease" على أنه: "اضطراب المناعة الذاتية، والتي تحدث

[1]. وله عدة مسميات علمية أخرى مثل: الداء البطني، إعتلال الأمعاء الحساسة للجلوتين، وبراعم الاضطرابات الهضمية

للأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي عند تناولهم للأطعمة التي تحتوي على الجلوتين" (Green, Lebwohl, & Greywoode, 2015, p 1099)

كما تُعرّفه **وزارة الصحة السعودية** بأنه: " أحد أمراض المناعة الذاتية المزمنة (وليس حساسية)، فعندما يتناول المصاب بالسيلياك غذاء يحتوي على مادة الجلوتين، فإن الجهاز المناعي يستجيب لهذا المادة عن طريق مهاجمة الأمعاء الدقيقة؛ مما يؤدي إلى تلف النتوءات التي تبطنها مع مرور الوقت، وهذه النتوءات مسؤولة عن امتصاص المواد الغذائية من الطعام". (الإدارة العامة للتثقيف الإكلينيكي، 1440)

بالتالي فمرض السيلياك يتعلق أساسًا بالعلاقة بين الجسم والغذاء، وبالذات مُكون الجلوتين الموجود بكثرة في القمح والشعير، لذلك تظهر بعض الأعراض على مرضى السيلياك عند تناولهم هذه الأغذية.

2.4 الأعراض والعلاج: وفق دراسة أجرتها الباحثة "Romanos. J" من جامعة "**Groningen**" الهولندية على مجموعة من مرضى السيلياك، توصلت فيها إلى أن: "العوارض السريرية الرئيسة هي الإسهال، ألام البطن، الانتفاخ، الامساك، التعب وفقدان الوزن...علاوة الى الخطر الكبير في نمو أمراض مناعية أخرى مثل السكري نوع1، والغدة الدرقية. والعلاج الوحيد هو إتباع نظام غذائي بدون جلوتين على مدى الحياة؛ وهي حمية آمنة ولكن ليس من السهل تبنيها لأنها أكثر كُلفة وغير مُتاحة اجتماعيًا". (Romanos, 2011, p. 192)

إذن فلا علاج حاليًا لهذا المرض، سوى إتباع نظام غذائي صارم خالٍ من الجلوتين طوال الحياة، فبمجرد تأكد تشخيص المرض، يجب إتباع النظام الغذائي بدقة طوال الحياة. ومن المستحسن أن يتركز النظام الغذائي على الأطعمة الطبيعية التي لا تحتوي على الجلوتين كالبقوليات واللحوم والأسماك والبيض والفواكه والخضروات والحبوب الخالية من الجلوتين مثل الأرز والذرة. ويجب توخي الحذر عند تناول الأطعمة المصنعة و/أو المعلبة، حيث أنه من الصعب ضمان عدم وجود الجلوتين، فيمكن أن يتسبب استهلاك المنتجات المصنعة أو المعالجة في مخاطر محتملة، ويجب دائمًا مراجعة مُلصق المنتجات المصنعة قبل استهلاكها. (مصلحة طب الأطفال بمستشفى تيرويل الاسباني، 2019)

3.4 الأمن الغذائي لأطفال السيلياك بالدول الإسلامية:

من خلال ما سبق، تظهر الحاجة الملحة لهذه الفئة من المرضى لغذاء صِحي وآمن خصوصا الأطفال، بحيث يكون خالٍ من الجلوتين. فللأسف لحد الآن لا يوجد علاج يشفي تمامًا من السيلياك سوى إتباع حمية غذائية صارمة.

من هنا يتبادر لدينا السؤال الذي يطرح نفسه، والمتعلق بالأمن الغذائي لهذه الفئة من المرضى بالدول الإسلامية: **– هل يتوفر لأطفال مرضى الاضطرابات الهضمية أمن غذائي بالدول الإسلامية؟**

وللإجابة على ذلك، لابُد من الإجابة على أسئلته الفرعية والمتعلقة بالمحاور الأربعة للأمن الغذائي الإسلامي، والتي ذكرناها سابقا، وهي:

– **وفرة الغذاء:** هل تتوفر بالدول الإسلامية أغذية خالية من الجلوتين كمًا ونوعًا؟

– **الحصول على الغذاء:** هل باستطاعة جميع أسر المرضى اقتناء الأغذية الخالية من الجلوتين؟

– **الاستفادة من الغذاء:** هل الأغذية الخالية من الجلوتين والمتوفرة بالأسواق آمنة على أطفال السيلياك؟

– **الاستمرارية:** هل الأغذية الخالية من الجلوتين متوفرة دائمًا وطِوال العام بالأسواق؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، سنأخذ عينة من الدول الإسلامية كنموذج، كونها تتوفر على دراسات ميدانية بخصوص المرض، كالمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والجزائر.

فمن حيث وفرة الغذاء الخالي من الجلوتين، أشار الدكتور "**الحسيني**" وهو رئيس لجنة الأبحاث الطبية بمستشفى الأطفال بمدينة الملك فهد الطبية بالمملكة العربية السعودية، في حوار بجريدة "الرياض" السعودية إلى أن ندرة الغذاء الخالي من الجلوتين وثمنه الباهظ أهم معوقات إلتزام المرضى بالحمية، وقد قدم تشخيصًا للوضع بالمملكة وأهم العقبات التي تواجه المرضى في إتباع الحمية: (الحسيني، 1439)

- الغلاء الباهظ للغذاء الخالي من الجلوتين.
- توفر الغذاء الخالي من الجلوتين في أماكن قليلة جداً في المدن الرئيسية.
- عدم التسمية الدقيقة للغذاء الخالي من الجلوتين على الكثير من المنتجات الغذائية في المحلات التجارية مما يسبب اللبس لدى المرضى في اختيار الغذاء المناسب وربما يخل بالحمية الغذائية لديهم من حيث لا يشعرون.

أما بخصوص تكلفة إتباع الحمية، فقد أجرى الباحثان "Amal Abdulla"و "Malin Garemo" من جامعة زايد بأبوظبي دراسة ميدانية سنة 2017 حول أسعار المنتجات الخالية من الجلوتين بدولة الإمارات العربية، حيث توصلا فيها إلى أنه: " في المتوسط، كانت تكلفة المنتجات الخالية من الجلوتين ضعف تكلفة المنتجات العادية، وتم العثور على أكبر اختلافات في الأسعار في منتجات مثل الخبز والدقيق

والتي غالبًا ما يتم استهلاكها على أساس يومي... فنظام **GF** [1] الغذائي هو علاج طبي مدى الحياة، وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن العيش بدون جلوتين قد يكون عبئًا إقتصاديًا كبيرًا." (Abdulla & Garemo, 2018, p. 40)

وفي الجزائر، وعلى غرار كثير من الدول الإسلامية، لا يزال يُجهل العدد الحقيقي للمصابين بالمرض على المستوى الوطني، بسبب عدم وجود دراسات وإحصائيات دقيقة، لتبقى معاناة المرضى وأسرهم مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية الخالية من الجلوتين، وانعدامها وندرتها في بعض المناطق من الوطن، وإن وُجدت فإن نوعيتها تكون رديئة خصوصًا العجائن، أما المنتجات المستوردة فهي باهضة الثمن وبعيدة عن متناول أغلبية المرضى، ما يؤدي بالكثير منهم إلى اليأس. (جريدة النصر، 2019)

ويزداد الوضع سوءا عندما نعلم ان أكثر الفئات إصابة بهذا المرض هم الأطفال، ففي دراسة قام بها مجموعة من الباحثين بمصلحة طب الأطفال بمستشفى وهران بالجزائر سنة 2014، حول تطور عدد مرضى الاضطرابات الهضمية من الأطفال والمراهقين في غرب الجزائر، حيث تم تحديد 4476 مُصاب مُدْرَج لدى المصلحة لغاية 2010، وتوصلت الدراسة إلى تزايد تدريجي في عدد الحالات المسجلة بالمصلحة. (Bessahraoui, et al., 2014)

وفي دراسة أخرى قام بها الدكتور "**الهطلاني**" وهو طبيب بمستشفى الملك عبد الله التخصصي للأطفال، حيث قام بإجراء فحوصات مرض الاضطرابات الهضمية على أطفال أصحاء وليس لديهم أية أعراض للمرض بمدارس المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، وذلك خلال الفترة 2012-2014، وتوصل إلى نتائج ذكرها في دراسته: "ففي دراستنا لـ 1141 تلميذاً مشاركا، كانت نتيجة 32 منهم إيجابية (3٪)". (Hatlani, 2015, p. 370)

ومنه يمكن القول، حسب مفهوم الأمن الغذائي الإسلامي، أن هذه الفئة من المجتمع الإسلامي تُواجه أخطارًا عِدة تُهدد أمنها الغذائي بشكل كبير. فمن حيث وفرة الغذاء، هناك نُدرة واضحة في الغذاء الخالي من الجلوتين ما يجعله غير مُتوفر في كل الأماكن، وكذلك من حيث الحصول عليه، فكثير من المرضى لا يقدرون على شرائه بسبب الغلاء، وكذلك من حيث الاستفادة، فإنه غير آمن بسبب التسميات غير الدقيقة له على كثير من المنتجات الغذائية.

[1] وهي اختصار للمصطلح الإنجليزي "**Gluten– Free**»ويعني: خالي من الجلوتين.

ومن مُنطلق التكافل الإسلامي الذي يحثُّ عليه ديننا الإسلامي الحنيف، فإنه من الواجب الوُقوف مع هذه الفئة من المرضى وأسرهم، من خلال المساهمة في توفير هذه المنتجات الخاصة بهم، وإعانتهم على تحمّل تكاليف العيش مع هذا المرض، وهو ما يُمكن تجسيده في مشروع الصندوق الاستثماري الوقفي المقترح.

4.4 الصندوق الاستثماري الوقفي لضمان الأمن الغذائي لأطفال السيلياك كمشروع اقتصادي:

نأمل من خلال بحثنا هذا، ومن خلال جائزتكم الكريمة، أن نكون سباقين في الالتفات لأبنائنا من المسلمين المصابين بهذا المرض، وتقديم يدِ العَوْن لهم ولأسرهم، التي تعاني الأمَرّين في صمت بسبب نُدرة وغلاء المنتجات الغذائية الخاصة بهم.

1.4.4 التعريف بالصندوق الاستثماري الوقفي ومهامه: انطلاقًا من التعريف الذي أوردناه سابقا للصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي، يمكن إنشاء صندوق وقفي استثماري خاص بأطفال السيلياك عن طريق الاكتتاب العام، يُدعى "**الصندوق الاستثماري الوقفي لضمان الأمن الغذائي لأطفال السيلياك**"، من أجل تجميع الأموال من عدد من المحسنين الواقفين في سبيل الله، ثم استثمار هذه الأموال سواء كانت نقدية أو عينية، وإنفاق ريعها وغلتها على تأمين الغذاء المناسب لهذه الفئة، بهدف إحياء سُنة الوقف الخيري للأمن الغذائي لفائدة هذه الفئة من المرضى وأسرهم.

وستكون المهام التي يتولاها الصندوق الوقفي مُنصبة أساسًا في تأمين الغذاء الصحي والآمن لفئة الأطفال مرضى الاضطرابات الهضمية بسبب مناعتهم الضعيفة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فلا تتوفر دائمًا الظروف المناسبة لإنتاج هذه الأغذية في جميع البلاد الإسلامية، بسبب الخصائص الجغرافية والبيئية لكل دولة، لكن سيكون الصندوق المقترح صندوقًا وقفيًا استثماريا حسب الفرص المتاحة في كل دولة إسلامية.

ففي الدول الإسلامية التي يُمكن إنتاج المنتجات التي يحتاجها المرضى، والتي أشار إليها الأطباء وهي أساسًا الأرز والذرة، ستُركز استثمارات الصندوق – العينية والنقدية– على إنتاج هذه المحاصيل بالذات توفيرًا لها، وذلك من خلال زراعة هذا النوع من المحاصيل بالأراضي الوقفية المستصلحة بأموال الوقف النقدي للصندوق، وكذلك بإنشاء مركبات للصناعات الغذائية التي تحول المحاصيل الزراعية الخاصة بهذه الفئة كمطحون الأرز، مطحون الذرة، ومطحون البطاطا.. وغيرها، كي يسهل تخزينه ونقله وإطالة صلاحية استهلاكه.

فإن لم تكن تتوفر بالدولة الإسلامية مَنشأ الصندوق إمكانية زراعة هذه المحاصيل بسبب الخصائص البيئية والجغرافية، يتجه الصندوق لاستثمار أمواله في منتجات فلاحية أخرى كنخيل التمر والقمح والشعير، وبيعها لعامة المسلمين بأسعار تنافسية، والأرباح تُقدم كمساعدات مالية لمرضى السيليك لمساعدتهم في تحمّل تكاليف المنتجات المستوردة. وبذلك يكون الصندوق قد ساهم في توفير الأمن الغذائي للمرضى بطريقة غير مباشرة عبر الدعم المالي للمرضى، ويُساهم من جهة أخرى في تحقيق الأمن الغذائي لعامة المسلمين من خلال وفرة الغذاء المنتج وتنوعه.

2.4.4 أهمية الصندوق الاستثماري الوقفي في ضمان الأمن الغذائي لأطفال السيليك: يُعتبر مشروع الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي لأطفال السيليك مشروعًا استثماريا إسلاميًا متكاملاً، كونه من جهة يُساعد في تحقيق الأمن الغذائي لهذه الفئة بمحاوره الأربعة سابقة الذكر، عبر الاستثمارات الفلاحية التي يقوم بها الصندوق سواء داخل الأوقاف العينية للصندوق، أو خارجه من خلال استثمارات فلاحية بالأوقاف النقدية مع أطراف أخرى وفق الصيغ الإسلامية المعروفة للاستثمار الفلاحي كالمضاربة والمزارعة وغيرهما.

حيث أن استثمارات الصندوق من شأنها توفير مواد غذائية مختلفة، ومن بينها المواد الطبيعية الخالية من الجلوتين كالذرة والأرز وغيرهما، وبذلك تُسهم في تحقيق الوفرة والاستمرارية للأمن الغذائي لهذه الفئة. ومن جهة أخرى، تُدر المواد الغذائية الأخرى المنتجة إيرادات يمكن صرفها كمساعدات للمرضى لإعانتهم على تحمّل التكاليف المرتفعة للغذاء الخالي من الجلوتين. (**الشكل- 4**)

الشكل- 4: مساهمة الصندوق الاستثماري الوقفي لأطفال السيليك في توفير الأمن الغذائي للمرضى.

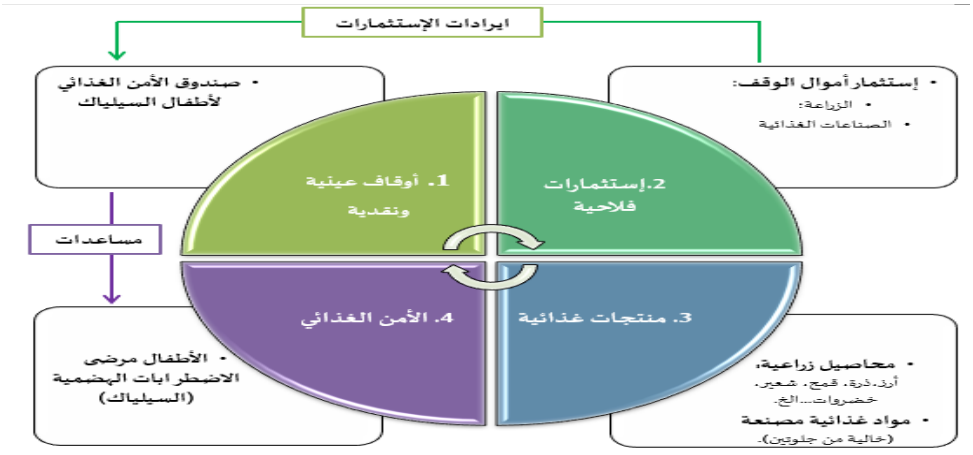

المصدر: إعداد الباحث.

كما يُمكن تكامل الصندوق عبر إنشاء صناعات غذائية مُخصصة لهذه الفئة تحقيقًا لمحور استمرارية وفرة الغذاء، من خلالها يستطيع الوقف توفير الكثير من المنتجات الخاصة بالمرضى ذات الاستهلاك اليومي الواسع كمطحون الأرز، ومطحون الذرة، ومطحون البطاطا... وغيرها، وكذلك لسهولة تخزينها لأكبر فترة ممكنة، واطالة فترة صلاحية استهلاكها، بحيث تكون جزء من مخرجات المحاصيل الزراعية للذرة والأرز والمنتجة بالصندوق هي المموّل الرئيسي لمدخلات المصنع المقترح، ومُنتجات المصنع الوقفي تُوزع على الأطفال المرضى وعلى المستشفيات التي بها حالات حرجة تتطلب رعاية صحية وغذائية. وباقي الإنتاج من المحاصيل الزراعية الأخرى كالقمح والشعير يُباع بالأسواق بأسعار تنافسية لتحقيق إيرادات مالية، توزع على بقية مرضى السيلياك كمساعدات مالية.

وبذلك يكون المشروع المقترح، قد ساهم فعلا في تحقيق الأمن الغذائي لأطفال السيلياك بمحاوره الأربعة سابقة الذكر، وذلك من خلال:

- **وفرة الغذاء:** تُوفر الاستثمارات الفلاحية للصندوق، في كل من مجالي الزراعة والصناعات الغذائية، الغذاء الخالي من الجلوتين كمًا ونوعًا؛
- **إمكانية الحصول على الغذاء:** تُحقق الاستثمارات الفلاحية للصندوق إيرادات مُعتبرة، من خلال بيع المحاصيل الزراعية المختلفة بالأسواق، وتوزيع الأرباح على المرضى كمساعدات مالية، كما أن وفرة المحاصيل والمنتجات الغذائية المصنعة يُساهم في تخفيض أسعارها بالأسواق مما يرفع من القدرة الشرائية للمرضى.
- **الاستفادة من الغذاء:** إن الغذاء المنتج عبر الصندوق الوقفي سيكون تحت رقابة إدارة الصندوق الإسلامي، وهي ستحرص كل الحرص على أن يكون الغذاء المنتَج، سواء كان طبيعيًا أو عن طريق الصناعات الغذائية، صِحيًا وآمنًا على صحة المرضى، وبالتالي سلامته وخُلوِه من الجلوتين فعلا؛
- **الاستمرارية:** إن استثمار الصندوق الوقفي في الصناعات الغذائية، يُوفر الغذاء المعلب لهذه الفئة من المرضى، وهو ما سيسمح بتخزينه وتمديد صلاحية استهلاكه لأطول فترة ممكنة، وبذلك تُساعد هذه المواد الغذائية المصنعة على استمرارية توفير الغذاء لهذه الفئة على مدار السنة.

ولإعطاء المشروع جدوى اقتصادية، يقترح الباحث أن يكون الإنتاج الزراعي للوقف متنوعًا بين المحاصيل الغذائية المختلفة، حسب المناطق الاستثمارية للصندوق، وذلك لمجابهةً المخاطر الاستثمارية وتنويعًا لإيرادات الصندوق. لكن تبقى الأولوية لإنتاج المنتجات الخالية من الجلوتين متى توفر ذلك للتقليل من

ندرتها في الأسواق من جهة، وتدنية أسعارها من جهة أخرى. على أن تُباع باقي المنتجات الغذائية في الأسواق، وريعها يذهب للموقوف عليهم من مرضى السيلياك، كمُساعدات مالية تسمح لهم بتأمين شراء الأغذية الخاصة بهم.

وبذلك يكون الصندوق وقفًا خيريًا على المرضى وأسرهم، خصوصًا الأطفال منهم. ونخُص بالذكر هنا الأطفال دون غيرهم من المرضى، كون الدراسات تُشير إلى أن فئة الأطفال هي الفئة الأكثر إصابة بالمرض، وهو ما يزيد من مُعاناة أُسر هؤلاء الأطفال مع المرض.

وعليه يرى الباحث، ضرورة إنشاء صندوق استثماري وقفي للأمن الغذائي لأطفال السيلياك، نظرا لخطورته وتزايد عدد المرضى المصابين به خصوصا الأطفال. بحيث يكون وقفا خيريا عليهم يساهم في التخفيف من معاناة هذه الفئة من المرضى وعونًا لأسرهم، وذلك بتوفير هذه الأغذية الخالية من الجلوتين عبر استثمارات فلاحية، وتقديم مساعدات مالية تُمكنهم وأسرهم من تحمّل التكلفة العالية للحِمية الغذائية لهذا المرض، عافانا الله وإياكم منه ومن سيء الأسقام.

5. خاتمة

يُمكن القول في ختام هذا البحث، أن الوقف يُعد أبرز أبواب الإنفاق الخيري في الإسلام، بل يُمثل أفضل تعبير للصدقة الجارية للمُسلم في سبيل الله، لما فيه من خاصية حَبسِ الأصل وتسبيل الثمرة، وهوما يجعل الأجر والثواب للواقف غير منقطع بدوام الوقف ومنفعته. أما اقتصاديا فأصبح اليوم، أحد أهم مؤسسات القطاع الثالث لدوره الفعّال في تحقيق التنمية بالمجتمعات الإسلامية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيًا. لذلك أصبحت الصناديق الاستثمارية الوقفية من أهم المؤسسات الفاعِلة في الاقتصاد الإسلامي، لما تتميز به من خصائص فريدة، حيث تُساهم في إحياء سُنة الوقف لأكبر فئة من المجتمع الإسلامي من خلال الوقف الجماعي للأموال في وعاءٍ واحد، واستثمارها وتوزيع ريعِها على الموقوف عليهم. ما يجعل منها حقيقة، الأداة الأبرز لتنمية الأوقاف وتحقيق التنمية في آنٍ واحد، من خلال الاستثمارات التي يقوم بها الصندوق الوقفي في جميع المجالات الاقتصادية التي تُساهم في تحقيق التنمية للمجتمع عامة.

وقدّم البحث مشروعًا اقتصاديا إسلاميًا، تمثل في مقترح إنشاء صناديق استثمارية وقفية للأمن الغذائي، لِما لهذا الأخير من أهمية بالغة لأمن الفرد والمجتمع الإسلامي معًا، حيث يهدف إلى القيام باستثمارات فلاحية تُساهم في إنتاج المنتجات الغذائية الأساسية للأمة الإسلامية، وتُحقق للصندوق الوقفي إيرادات تُساهم في تنميته، وصرف ريعِه على الموقوف عليهم.

وفي الأخير، تم إسقاط هذا المشروع عمليًا على مقترح صندوق الأمن الغذائي لأطفال السيلياك لما تُعانيه هذه الفئة من خطر يُهدد حياتها بسبب الغذاء الخاص بها، حيث يسمح من جهة بتحقيق الأمن الغذائي لهذه الفئة عبر صرف ريعه عليهم، ومن جهة أخرى يُساهم في تحقيق الأمن الغذائي الإسلامي عمومًا.

1.5 نتائج البحث:

لقد توصلنا في نهاية هذه الورقة البحثية إلى نتائج عديدة، نذكر أبرزها:

- الصناديق الوقفية هي صناديق استثمارية في شكل تنظيم قانوني إقتصادي يعمل على تجميع الأموال الوقفية من الواقفين سواء نقدية كانت أم عينية، بغرض استثمارها وفق الصيغ الإسلامية المعروفة تحت شرط الواقفين، ومن ثم توزيع ريعِها على أغراض الوقف بما يُحقق المنفعة والصالح العام؛
- للصناديق الاستثمارية الوقفية ميزة خاصة عن باقي الأوقاف، فهي من جهة تسمح بتنمية أموال الوقف وأصوله، وفي نفس الوقت تُساهم في تحقيق التنمية المستدامة عبر مشاريعها المختلفة؛
- سنّت معظم الدول الإسلامية تشريعات وقوانين تسمح للصناديق الوقفية الاستثمارية باتخاذ تنظيم إداري يُحقق نوعًا من الرقابة والاستقلالية في نفس الوقت تحقيقًا لما أنشئت من أجله وحفظا لها؛
- يهدف الأمن الغذائي الإسلامي إلى تحقيق العيش الكريم بدون خوف من المستقبل، عبر الموازنة بين احتياجات الإنسان الضرورية، وتحقيق رغباته وإشباعها وفق الأخلاق الإسلامية النبيلة.
- الصندوق الاستثماري الوقفي للأمن الغذائي هو وقفٌ جماعي مخصص لتأمين الغذاء للمسلمين عامة عبر الاستثمارات الفلاحية للصندوق، ولمحتاجيه من المسلمين بصفة خاصة عبر ريع الاستثمار؛
- تُحقق الصناديق الاستثمارية الوقفية للأمن الغذائي جملة من الأهداف الدينية والاقتصادية والاجتماعية؛
- لا علاج لمرض السيلياك حاليا سوى اتباع نظام غذائي صارم خال من الجلوتين طوال الحياة، وهو ما يهدد أمن وحياة هذه الفئة خصوصا الاطفال لنقص الغذاء الخاص بهم، وإن وجد فهو مكلف للغاية؛
- يعد الصندوق الاستثماري الوقفي لأطفال السيلياك مشروعا استثماريا إسلاميا متكاملا، كونه يساعد في تحقيق الأمن الغذائي لهذه الفئة بإنتاج وتوفير منتجات غذائية خالية من الجلوتين.

2.5 الإجابة على فرضيات الدراسة

من خلال النتائج المتوصَل إليها، يمكن الإجابة على الفرضيات المطروحة في الآتي:

- إن جوهر الأمن الغذائي هو توفير الغذاء الضروري لكل أفراد المجتمع الإسلامي، حيث حثت الشريعة الإسلامية على ضرورة توفير العيش الكريم للمسلمين، ومنها الغذاء الآمن والصحي؛
- تعتبر الصناديق الاستثمارية الوقفية للأمن الغذائي مشروعا اقتصاديا متكاملا، بين تنمية الأوقاف وتحقيق التنمية، حيث تعمل استثمارات الصندوق على تحقيق إيرادات مالية يمكن اقتصاص بعض منها لإعمار الوقف وتنميته بناء على شرط الواقفين؛ كما أن المشاريع المنجزة بدورها تساهم في تحقيق التنمية في المجتمع الإسلامي من خلال الاستثمار المنتج، وفرص العمل، ومساعدة الفقراء والمحتاجين.
- تساهم الصناديق الاستثمارية الوقفية في تحقيق الأمن الغذائي لأطفال السيلياك من خلال توجيه استثمارات الوقف إلى القطاع الفلاحي والصناعات الغذائية الخاصة بهم، ويتحقق ذلك من خلال ما تنتجه هذه الاستثمارات الفلاحية المحلية من منتجات غذائية خاصة بهذه الفئة من المرضى، منها منتجات فلاحية طبيعية وأخرى صناعية معلبة لإطالة فترة صلاحية استهلاكها، مما يحقق الأمن الغذائي الإسلامي.

6. قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

1.6 المراجع باللغة العربية:

- أبو زهرة، محمد. (1971). محاضرات في الوقف، ط 2. القاهرة، دار الفكر العربي.
- الحسيني، عبد الرحمن بن عبد الله. (3 ربيع الأول, 1439). مرض الطفولة الصامت.. نسبة الإصابة به 2 % ممن لديهم استعداد وراثي. «السيلياك».. نصف الأطفال السعوديين يحملون الجينات المسببة للمرض!. (**جريدة الرياض**) تم استرجاعه في 2020/05/09 على الرابط: http://www.alriyadh.com/1639783
- خليف، سامية و ياسمين، ب. (16 ديسمبر, 2019). مرضى "سيلياك" بين غلاء الأغذية والسرطان. (**جريدة النصر**) تم استرجاعه في 2020/04/27 على الرابط: https://www.annasronline.com/index.php/2014-09-30-11-05-07/2014-10-25-21-40-31/137269-2019-12-16-10-40-32

- الزحيلي، محمد. (1427). الصناديق الوقفية المعاصرة: تكييفها، أشكالها، حكمها، مشكلاتها. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأوقاف الثاني الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة أم القرى، 18-20 ذو القعدة 1427.
- الصريخ، عبد اللطيف محمد. (2010). دور الوقف الإسلامي في تنمية القدرات التكنولوجية، سلسلة رسائل جامعية. الأمانة العامة للأوقاف لدولة الكويت، دار الدراسات والعلاقات الخارجية.
- صقر، عطية عبد الحليم. (1998). إقتصاديات الوقف. القاهرة، دار النهضة العربية.
- الغصن، إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله. (1422). الوقف مفهومه وفضله وأنواعه. في كتاب جامعة ام القرى (المحرر)، مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، (37-5). مكة المكرمة، دار الثقافة للطباعة.
- قحف، منذر. (2000). الوقف الإسلامي: تطوره- إدارته- تنميته، ط 1. دمشق، دار الفكر.
- مجمع الفقه الإسلامي الدولي. (09-07 ربيع الأول, 1441). قرار رقم 234 (5/24) بشأن تحقيق الأمن الغذائي والمائي وأهم المشكلات التي تواجهها الدول الإسلامية وآثاره على التحديات المستقبلية للأمة الإسلامية. تم استرجاعه في 2020/05/22 على الرابط: http://www.iifa-aifi.org/5199.html
- مجمع الفقه الإسلامي الدولي. (19-14 محرم, 1425). قرار رقم 140 (15/6) بشأن الإستثمار في الوقف وفي غلاته وريعه. تم استرجاعه في 2020/05/10 على الرابط: http://www.iifa-aifi.org/2157.html
- المصري، رفيق يونس. (1999). الأوقاف فقها وإقتصادا. دمشق، دار المكتبي.
- مصلحة طب الأطفال بمستشفى تيرويل الاسباني. (15 04, 2019). معلومات أساسية حول مرض السيلياك أو مرض الاضطرابات الهضمية عند الأطفال وعائلاتهم. تم استرجاعه في 2020/05/04 على الرابط: https://celiacosaragon.org/wp/informacion-para-pacientes-/con-dificultades-idiomaticas
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وبرنامج الأغذية العالمي. (2015). حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم تحقيق الغايات الدولية تحقيق الغايات الدولية الخاصة بالجوع لعام 2015: تقييم التقدّم المتفاوت. روما: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. تم استرجاعه في 2020/05/10 على الرابط: http://www.fao.org/sustainable-development-goals/overview/fao-and-the-post-2015-

development-agenda/food-security-and-the-right-to-food/en.

- وزارة الصحة السعودية. (4 ذو القعدة, 1440). الادارة العامة للتثقيف الإكلينيكي، مصلحة أمراض الجهاز الهضمي. تم استرجاعه في 2020/05/04 على الرابط: https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Gastroenterology/Pages/008.aspx

2.6 المراجع باللغة الأجنبية:

- BESSAHRAOUI, M., Bouziane, n., Naceur, M., Niar, S., Zennaki, a., Aichaoui, H., Touhami, M. (2014). Current Status Of Celiac Disease Diagnosis In Children And Adolescents In West Algeria. (U. O. bella, Ed.) Nutrition & Santé, 3(1), 3-9.
- ABDULLA, a., & Garemo, m. (2018). High Cost of Gluten Free Products Might be Challenging for People with Celiac Disease in the United Arab. International Journal of Celiac Disease, 6(2), 37-41.
- GREEN, P., LEBWOHL, M., & GREYWOODE, R. (2015). Celiac diseas. (A. &. AMERICAN ACADEMY OF ALLERGY, Ed.) The Journal of Allergy & Clinical Immunology, 135(5), 1099-1106.
- HATLANI, M. M. (2015). Prevalence of celiac disease among symptom-free children from the Eastern Province of Saudi Arabia. Saudi J Gastroenterol, 21(6), 21:367-71.
- ROMANOS, J. (2011). Genetics of celiac disease and its diagnostic value. Groningen: s.n.